# إشكاليات القراءة وآليات التأويل في قراءة النص الأدبي بين التراث والحداثة

أ. رمضان جمعة سالم بن هندي.
جامعة سرت.
التخصص الدقيق: أدب حديث

**أولا: مشكلة البحث:**

لاشكَّ أنَّ قراءة النَّص الأدبي تطرح إشكاليات متعدِّدة ومتنوِّعة، فقراءة النَّص الأدبي تختلف من قارئ إلى آخر معرفةً وفهمًا وتأويلًا، فلكلِّ قارئ قراءته النَّقدية والتَّحليلية، وهي تختلف –بالطَّبع– مع غيره من القرَّاء، سواءً أكانوا نقادًا أم قرَّاءً عاديين. فلكلِّ قارئٍ خلفياته الفكرية، وأدواته المعرفية والإجرائية، وخبرته النَّقدية، وآراؤه الشَّخصية.

ومن ثمَّ فإنَّ تعدُّد قراءة النَّص الأدبي تفرز تعدُّد آليات تأويله، فكلُّ قراءة تتربَّص بالنَّص تكشف عن آليات وطرق جديدة تختلف عن الأخرى أحيانًا وتتَّفق معها أحيانًا أخرى.

ولعلَّ كلَّ ذلك يطرح العديد من التَّساؤلات حول أهمية قراءة النَّص الأدبي في التُّراث العربي ودوره في الكشف عن الكثير من القضايا وآليات التَّأويل، كما تطرح العديد من التَّساؤلات حول علاقة قراءة النَّص الأدبي بين التُّراث والحداثة.

ورغبة مني في المشاركة في فاعليات هذا المؤتمر القيم والموسوم بـ(التأويل والقراءة المتجددة للنص) بهذا البحث الموسوم **(إشكاليات القراءة وآليات التأويل في قراءة النص الأدبي بين التراث والحداثة)** حتى أُسهم ولو بالقليل في إثراء فاعلياته والمشاركة في جلساته.

تبرز أهمية البحث في محاولة تتبُّع تطور قراءة النَّص الأدبي بين التُّراث والحداثة، وبيان أهمية

ذلك في قراءة النَّص الأدبي في ضوء لسانيات النَّص والدِّراسات الحديثة التَّي اهتمت بالقارئ وجعلته شريكًا للمبدع في مقاربة النَّص الأدبي.

**ثانيا: هدف البحث:**

يهدف البحث إلى الكشف عن النقاط الآتية:

1. قراءة النَّص الأدبي وآليات تأويله في التُّراث العربي.
2. بيان أهمية قراءة النَّص الأدبي حسب النَّظريات الحديثة وعلاقتها بالتَّراث العربي.
3. التَّطور الهام لقراءة وتلقي النَّص الأدبي في الدِّراسات النَّقدية الحديثة.

**ثالثا: محاور البحث ومنهجه:**

سيتم تناول البحث من خلال المحاور الآتية:

1. مفهوم القراءة وآليات التَّأويل.
2. تعدُّد قراءة النَّص وآليات تأويله في التُّراث العربي.
3. تطور قراءة النَّص الأدبي وتجدُّد آليات التَّأويل ما بعد الحداثة.

أما بالنِّسبة لمنهج البحث فسيحاول الباحث الاعتماد على المنهج الوصفي التَّحليلي بما يتناسب مع طبيعة البحث وما توفر له من مصادر ومراجع.

**رابعا: الكلمات المفتاحية.**

النص – القراءة – إشكاليات القراءة – آليات التأويل.

**Title: The problems of reading and the mechanisms of reception in reading the literary text between heritage and modernity.**

**First: The research problem**

There is no doubt that reading the literary text poses many and varied problems. Reading the literary text differs from one reader to another in regard to understanding, comprehending and explanations. Every reader has his/her critical and analytical reading, which of course differs from other readers whether they are critics or readers of the general public. This is so because every reader has his/her own background, and cognitive and procedural tools as well his/her experience as a critic and personal opinion.

The multiplicity of reading the literary text results in a multiplicity of the mechanisms of its interpretation. Every reading of the text exposes new mechanisms and methods which sometimes differ from others, and agree with them at other times.

Perhaps all of this raises many questions about the importance of reading the literary text in Arab heritage and its role in revealing many issues and mechanisms of interpretation. It also raises many questions about the relationship of reading literary text between heritage and modernity.

It is my sincere desire to participate in the activities of this valuable conference, which is called (interpretation and the renewed reading of the text). My research is about the problems of reading and the mechanisms of receiving in reading the literary text between heritage and modernity. My intention of course is to humbly participate in this conference hoping that I could add something to the proceedings of this highly respected conference.

The importance of the research is highlighted in its attempt to trace the development of reading the literary text between heritage and modernity, and to indicate its importance in reading literature texts and its linguistics which can make the writer and the reader engrossed in this literature text.

**Second: Aims of the research**

The aim of the research is to investigate the following points:

1. Reading the literary text and the mechanisms and its interpretations in the Arab heritage.

2. Statement of the importance of reading the literary text according to modern theories and their relationship to the Arab heritage.

3. Evolution of the mechanisms of reading the literary text in modern critical studies.

**Third: Research areas and Methodology:**

The research will be addressed through the following areas:

1. The concept of reading and the mechanisms of interpretation.

2. Multiple reading of the text and the mechanisms of interpreations in the Arab heritage.

3. The development of reading the literary text and the renewal of postmodern interpretation mechanisms.

As for the research method, the researcher will try to rely on the descriptive-analytical method in proportion to the availability of the resources.

**Fourth: the opening words.**

Text - reading - problems of reading - interpretation mechanisms.

**المحور الأول: مفهوم القراءة وآليات التأويل:**

يُعتبر مصطلح القراءة مصطلحًا واسعًا فضفاضًا، فهو يحمل دلالات متعدَّدة، ويدخل مجالات متنوِّعة، وكلمَّا دخل مجالًا تغيَّرت دلالته بحسب استخدامه وتوظيفه في ذلك المجال. كما يرتبط مصطلح القراءة بمصطلح التَّأويل ارتباطًا كبيرًا، لأنَّ التَّأويل نتيجة حتمية وواقعية لقراءة النَّص الأدبي.

ويُعدُّ مصطلح القراءة كمصطلح نقدي من المصطلحات الَّتي ظهرت في القرن العشرين في (constance) بألمانيا الاتحادية على يد الناقدين (هانزر روبرت ياوس) و(لفجانغ آيزر), حيث يشكلان اتجاهين في نظرية القراءة أحدهما يسمى نظرية التَّأثير والاتِّصال ويمثله آيزر الَّذي يؤكِّد على دور القارئ والنَّص معًا.

أمَّا الثَّاني فيمثله ياوس وهو الاتجاه المعروف بـ(نظرية التَّلقي أو التَّقبل) فهو يؤكِّد على إبداع القارئ في خلق المعنى، فنلاحظ أنَّ القارئ قاسم مشترك بين كلا النَّاقدين. (بو حسن، د ت، ص26). لأنَّ ذلك يُشير إلى أهمية القارئ ودوره في قراءة النَّص الأدبي، قراءةً تعكس خبرة القارئ وتمكِّنه من آليات التَّأويل. فما مفهوم القراءة؟ وما مجالاتها؟ وما علاقتها بمصطلح التأويل؟

**القراءة بين المصطلح المعرفي والمصطلح النَّقدي:**

تتعدَّد قراءة النَّص الأدبي وتتنوَّع وتختلف من قارئٍ لآخر، وذلك لاختلاف القرَّاء من حيث خلفياتهم المعرفية والثَّقافية الَّتي يصدرون عنها، ورؤاهم الَّتي يطرحونها من جهة، ولاختلاف المناهج الَّتي يستخدمونها في قراءة النَّص الأدبي. وسيتناول البحث تطوُّر مصطلح القراءة من المعنى المعرفي إلى المعنى النَّقدي على النَّحو الآتي:

**المعنى اللُّغوي:**

يُحيل مصطلح القراءة إلى معنى الجمع والضَّم فقد جاء في لسان العرب عن القراءة: "قَرَأَ الشَّيءَ قُرآنًا: جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بَعْضُه إلى بعضٍ. وقرأتُ الكتابَ قراءةً وقرآنًا، ومنه سُمي القرآنُ. وأقرأه القرآن فهو مقرئٌ" (ابن منظور، د ت، مادة قرأ). كما جاء في المعجم الوسيط عن معنى القراءة: "(قَرَأَ) الكتاب– قِرَاءَةً وقرآنًا: تَتَبَّع كلماته نظرًا ونَطَقَ بها. و–تتبَّع كلماته ولم ينطقْ بها، وسُميت حديثًا بالقراءة الصَّامتة" (مجمع اللغة العربية، 2004، مادة قرأ). وبذلك يتَّضح المعنى اللُّغوي لمصطلح القراءة وهو ضم الكلمات بعضها إلى بعضٍ، ونطق حروفها ومتابعة معانيها سرًا أو جهرًا، وهذا هو المعنى العام.

**المعنى الاصطلاحي:**

لمصطلح القراءة تعريفات متعدِّدة ومتنوِّعة فقد تطوَّر مفهومها مع الوقت وبحسب الحاجة والاستخدام؛ بل يمكن القول: إنَّ معناها قد تحوَّل وانتقل من معنًى سهلٍ شائعٍ يهتم بالنص وفهم معناه

العام، إلى معنى آخرَ معقَّدٍ ضِمنَ دائرة المفاهيم النقديَّة المتعدِّدة الاتجاهات؛ بحيث أصبح يشتمل على: الإدراك والتذكُّر والاستنتاج والرَّبط، ثم التَّحليل والمناقشة؛ وهي القراءة النَّاقدة (سالم، محمد. 1999م، ص34). وسيقتصر البحث على تعريف القراءة الاستكشافية قبل الولوج إلى مفهوم القراءة النَّقدية على النَّحو الآتي:

**1.القراءة الاستكشافية:**

يهدف القارئ من وراء قراءته الاستكشافية إلى فهم المقرُوء، ومعرفة ماذا يحمل من معاني وأفكار، وهي عملية تعتمد على استخدام البصر والتَّركيز الذَّهني والفكري لتتم العملية الآلية للقراءة، كما تحتاج إلى إعمال الفكر لفهم المعنى المراد قراءته. ومن هنا يمكن تعريف القراءة الاستكشافية بأنَّها: "عملية تفكير معقَّدة، تشمل تفسير الرموز المكتوبة (الكلمات والتَّراكيب)، وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفقاً لخبرات القارئ الشَّخصية" (بيتر، شيفرد. ميتشل، جريجوري. 2006م، ص11). وهي عملية مركَّبة يستخدم القارئ فيها مجموعة من حواسه أهمها البصر، مع حضور القلب والتركيز الذهني وقدرة القارئ على التَّفاعل مع النَّص المقروء. فهي عملية مركبة تحتوي عمليتين في وقت واحد هما:

**الأولي** (ميكانيكية): ويقصد بها رؤية القارئ للتَّراكيب والكلمات والحروف المكتوبة عن طريق الجهاز البصري، والنُّطق بها بواسطة جهاز النُّطق.

**الثانية** (عقلية): يتم خلالها تفسير المعنى، وتشمل الفهم الصَّريح (المباشر) والفهم الضمني (غير المباشر أو فهم ما بين السطور) والاستنتاج والتَّذوق، والاستمتاع، والتَّحليل، ونقد المادة المقروءَة، وإبداء الرأي فيها. (مركز شباب سنهور، 2011م، (فقرة 3،4).

فمفهوم القراءة الاستكشافية بمعناه البسيط يتمثل في: القدرة على التَّعرف على الحروف والكلمات،

والنُّطق بها على الوجه الصَّحيح، ثمَّ الوصول إلى المعنى وفهم المراد من النَّص المقرُوء.

فمفهوم القراءة تطوَّر فيما بعد –وإنْ كان لا يزال يمثِّل فقط الجانب الآلي من القراءة– إلى العملية الفعلية المعقَّدة، الَّتي تشمل الإدراك والتَّذكر والاستنتاج والرَّبط، ثمَّ التَّحليل والمناقشة، وهو ما يحتاج إلى إمعان النَّظر في المقروء، ومزيد من الأناة والدِّقة. (لافي، سعيد. د ت، ص90).

**2.القراءة النقدية:**

تختلف القراءة النَّقدية عن القراءة الاستكشافية من عدة وجوه أهمُّها هدف القراءة، وعمقها، ومن يقوم بها، فبينما تهدف القراءة الاستكشافية إلى معرفة المعنى السَّطحي للنَّص المقروء من قِبَل القارئ العادي نجد القراءة النَّقدية تختلف اختلافًا كبيرًا عن القراءة المعرفية. حيث عرف مفهوم القراءة تحولًا واضحًا، وانتقل من المعنى البسيط الشَّائع إلى المعنى النَّقدي المعقد. وفي هذا الصَّدد، يقول محمد عدنان سالم: "لقد تطور مفهوم "القراءة" من المعنى البسيط السَّهل الَّذي يتمثل في القدرة على التَّعرف على الحروف والكلمات، والنَّطق بها صحيحة؛ وهذا هو الجانب الآلي من القراءة، إلى العملية العقلية المعقدة، الَّتي تشمل الإدراك والتَّذكر والاستنتاج والرَّبط، ثم التَّحليل والمناقشة؛ وهي "القراءة النَّاقدة" الَّتي تحتاج إلى إمعان النَّظر في المقروء، ومزيد من الأناة والدِّقة" (سالم، محمد. 1999م، ص34).

وبذلك يمكن تعريف القراءة النَّقدية بأنَّها: "عملية تقويم للمادة المقرُوءة والحكم عليها في ضوء معايير موضوعية، ممَّا يستدعي القارئ فهم المعاني المتضمِّنة في النَّص المقروء وتفسير دلالاته تفسيرًا منطقيًا مرتبطًا ما تضمنه من معاني". (لافي، سعيد. د ت، ص90). والقراءة بهذا المفهوم ليست عملية آلية خطِّية أو فعلًا بسيطا، يستلزم متابعة بصرية لسطور النَّص ودواله، وهي ليست تلك القراءة التَّقبلية الَّتي تقف عند حدود (النَّص) لا تتجاوز عتباته الأولى، بل إنَّها فعل خلَّاق، وهي سفر في دروب ملتوية متشابكة من الدَّلالات والمعاني المختلفة، الَّتي يصادفها القارئ حينًا ويتخيلها حينا آخر، بل ويبدِع في

بنائها وتركيبها من خلال عملية التَّفكيك والتَّجميع والهدم والبناء، وعملية التَّأويل داخل النَّص من أجل عملية تركيب جديدة، تعتمد أساليب وآليات تحليل جديدة، تُبحر في فضاءات النَّص لتصل إلى أعماقه، منتجة في الوقت ذاته قراءات أخرى للنَّص قيد الدِّراسة. (تومرت، لمجيد. د ت، فقرة 5).

فالقراءة النَّقدية تحتاج من النَّاقد طرح رؤيته لقراءة النص الأدبي، وتحديد إستراتيجيات القراءة الناقدة من جهة، كما تحتاج استخدام منهجه الَّذي يتبعه للوصول إلى الأهداف المرجوَّة من قراءاته النقدية.

ثمَّ إنَّ القراءة الأدبية النَّاقدة تتعدَّد بتعدُّد المناهج النَّقدية، التي تقارب النصوص وفق آليات معينة، وبذلك يصبح لكلِّ قراءة خصوصيَّاتها الَّتي تميُّزها عن غيرها من القراءات الأخرى، وأهمُّ ما يميِّز القراءةَ النقدية أنَّها تبحث في عمق علاقات النص الدَّاخلية والخارجية للنص الأدبي، وتعمل على فكِّ أسرار التعدُّد الدلاليِّ الذي يميِّزه، وبهذا يصبح فِعْل القراءة النقدية ليس مجرَّدَ سَيْرِ العَين على صفحات الكتاب، وإدراك الذِّهن لِما تمرُّ عليه العَين؛ وإنما هي عملية خَلْق جديدة لآفاق خلَّاقة، تؤثِّر في المتلقِّي الَّذي سيكون حتمًا قارئًا ثانيًا. (رشيد، عبد السلام. جراد، إيهاب.2014، ص33).

إنَّ القراءة اليوم هي: "أشبه ما تكون بقراءة الفلاسفة للوجود. إنّها فعل خلاَّق، يقرب الرمز من الرمز، ويضمُّ العلامة إلى العلامة، وسير في دروب ملتوية جداً من الدِّلالات، نصادفها حيناً ونتوهمها حيناً، فنختلقها اختلاقاً. إنّ القارئ وهو يقرأ يخترع ويتجاوز ذاته نفسها مثلما يتجاوز المكتوب أمامه، إنّنا في القراءة نصب ذاتنا على الأثر، وأنّ الأثر يصب علينا ذواتًا كثيرة، فيردّ إلينا كلُّ شيء في ما يشبه الحدس والفهم". (الواد، حسين، د ت، ص70).

ومن هنا يمكن القول: إنَّ القراءة النَّاقدة أو القراءة التَّحليلية النَّاقدة تتلخص بقدرة القارئ على

التَّمييز بين الأفكار الرئيسية والفرعية، والغوص في أعماق التَّراكيب، وسبر أغوار النَّصوص، وبيان خصائصها الفنِّية وسماتها التِّعبيرية، وقدرته على تذوق النُّصوص، ومشاركة المبدع أو إكمال دوره في العملية الإبداعية، وبذلك تتيح القراءة النَّاقدة مزيدًا من الاستكشاف والتَّحليل للنَّص الأدبي.

**3. مفهوم التَّأويل وآلياته:**

يُعتبر مصطلح الهيرمينوطيقا (Hermeneutique)، أو فن التَّأويل مصطلحٌ قديمٌ ارتبط بالدِّراسات الفلسفية والافكار اللاهوتية، ليُشير إلى الأسس الَّتي يتَّبعها المفسَّرون في شرح النُّصوص الدِّينية، فمفهوم الهيرمينوطيقا "سُمي في بعض الكتابات بعلم التأويل أو التأويلية الذي يبحث عن تفسير النَّص وفهمه، وقد ذُكر بأنَّ هذا المصطلح اشتق من (هرمس) في اليونانية وهو الملاك الَّذي ينقل رسائل الآلهة وتعاليمها إلى الأرض". (زايد، عامر. 2007م، ص7).

وتُترجم عادة كلمة (Hermeneutique) بـ (فن التَّأويل)، وتعني فن تأويل وتفسير النُّصوص بتبيان بنيتها الدَّاخلية والوصفية ووظيفتها المعيارية والمعرفية، والبحث عن حقائق مضمرة في النُّصوص، وربما المطموسة لاعتبارات تاريخية وإيديولوجية، وهذا ما يجعل فن التَّأويل يلتمس البدايات الأولى والمصادر الأصلية، لكلِّ تأسيس معرفي وبرهاني وجدلي. (بعلي، حنفاوي، 2007م، ص11).

وتاريخيًا، ارتبط التَّأويل (الهرمينوطيقا) في البداية بمحاولات تفسير أعمال هوميروس والشُّعراء الإغريق، وبذلك ارتبط التَّفسير بالفيلولوجيا (علم اللغة) وبنقد النَّص، ثمَّ ارتبطت بإشكالية قراءة النُّصوص اللاهوتية والنُّصوص المقدَّسة. (مفتاح، محمد.1990م ص91).

ليفتح عهدًا جديدًا مع (شلايرماخر) الَّذي يُمثل مرحلة مهمة في تطور مصطلح التَّأويل، من التأويل اللاهوتي إلى التَّأويل الفلسفي الإنساني من خلال تأويل حركة التَّأويل، من قراءة النَّص المقدس

إلى فحص وتمحيص مختلف النصوص في ميادين متعددة، هذا العمل الَّذي يتجه صوب النَّصوص أو حول كل كلام، فهو مستمر أيْ لا نهائية في التأويل. (عبد الحميد واضح. 2016م، ص4).

ومن هنا يمكن تعريف (الهرمينوطيقا) بأنَّها: "فن القراءة أي فن حل النُّصوص وتفكيكها والكشف عن معانيها". (بعلي، حنفاوي، 2007م، ص13). فالتَّأويل هو البحث المستمر عن أمثل شكل للفهم والاستيعاب، على اعتبار أنَّ كلَّ فهم يفتح طريقًا إلى التَّساؤل وإلى تنشيط الفكر. (خرماش، محمد، 2010م، ص10).

إنَّ مفهوم التَّأويل يتعلق بعملية الفهم، أيْ فهم النُّصوص، وقد عرف تطورًا منهجيًّا حيث كان قاعدة أساسية لمجمل التَّطورات الَّتي وقعت في مجال العلوم الإنسانية، حتى ليمكننا القول: إنَّها تحوَّلت عن هدفها الأول، وهو المساعدة على فهم النُّصوص الأدبية فحسب، بل تعدها إلى ضروب معرفية أخرى كانت تعتمد التَّأويل كالحقوق والفلسفة.(عبد الحميد واضح. 2016م، ص5).

**4. التَّأويل في التُّراث العربي:**

ارتبط مصطلح التَّأويل في التُّراث العربي بالدِّين الإسلامي وبمعاني القرآن الكريم، وقد جعل العلماء العرب مفاهيم التَّأويل منوطة بفهم معاني الآيات القرآنية، وقد ورد مصطلح التأويل في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة آل عمران، الآية 7).

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (سورة يونس، الآية 39).

وقوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٥٣ ﴾(سورة الأعراف، الآية 53).

ومن المعلوم أنَّ آيات القرآن الكريم تختلف في وضوحها وغموضها على القارئ، فهناك آيات يُفهم معناها من ظاهر لفظها وتركيبها دون الحاجة إلى تأويل أو تفسير، بينما هناك آيات أخرى تحتاج إلى معرفة تأويلها وتفسيرها لمعرفة معناها الصَّحيح، وفي هذا الشَّأن يقول تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ (سورة آل عمران، الآية 7).

وقد تعدَّدت معاني التَّأويل في المعاجم العربية ففي لسان العرب جاء مصلح التِّأويل بمعنى الرُّجوع والارتداد: "الرجوع آل الشيء يؤول أولا، ومآلا رجع وأوَّل إليه الشَّيء رجعه" (ابن منظور، د ت، مادة أوَّل). "والارتداد وألت عن الشَّيء- ارتددت، وفي الحديث يقول النَّبي - صلى الله عليه وسلم- ((من صام الدَّهر فلا صام ولا آل أي لا رجع إليه خير". (ابن منظور، د ت، مادة أوَّل) . كما جاء بمعنى التَّدبر والتَّفسير "وأوَّل الكلام وأوله: دبَّره وقدَّره وأوَّله فسَّره". (ابن منظور، د ت، مادة أوَّل).

وجاء في القاموس المحيط بمعنى التَّدبر والتَّقدير، وتأويل الرؤيا: "وأوَّله إليه رجعه...، وأوَّل الكلام تأويلاً وتأوَّله دبَّره وقدره ونشره والتأويل عبارة الرؤيا" (الفيروز آبادي، د ت، مادة أول) "عبَّر الرؤيا عبرا، وعبارة وعبَّرها نشرها" (الفيروز آبادي، د ت، مادة أول). كما جاء بمعنى التَّفسير: "التَّأويل مقابل التَّفسير، والتَّأويل والتَّفسير واحد، وهو كشف المراد عن المشكل، والتَّأويل أحد المحتملين إلى ما يطبقه الظَّاهر"

(الفيروز آبادي، د ت، مادة أول).

ومن خلال المعاني السَّابقة لمصطلح التَّأويل في المعاجم العربية يتَّضح تعدُّد دلالة المصطلح واتِّساعها وارتباطها بالتَّدبر والتَّفسير وهو ما يشير إلى علاقة هذا المصطلح بتفسير القرآن الكريم وفهم معانيه.

أمَّا المعنى الاصطلاحي لمصطلح التَّأويل: "أنْ يُسلط المؤول ذهنه وفكره على تتبَّع سرِّ الكلام إلى أن يظهر مقصود الكلام، ويتضح مراد المتكلم". (الفيروز آبادي،1996م، ص55).

ويحدِّده ابن رشد بقوله: "هو إخراج دلالة اللَّفظ من الدَّلالة الحقيقة إلى الدَّلالة المجازية، من غير أنْ يخل ذلك بعادة لسان العرب في التَّجوز من تسمية بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنة أو غير ذلك من الأشياء الَّتي عُدِّدت في تعريف أصناف الكلام المجازي". (ابن رشد، 1999م، ص32).

ورغم ظهور مصطلح التَّأويل قبل الإسلام، إلا أنَّه لاقى رواجًا وشاع تداوله في عصر القرآن. هذه الآلية الَّتي فرضتها طبيعة اللُّغة، بعد أنْ نزل القرآن بلسانها، وجرى على أساليبها الَّتي يعرفها العرب حق المعرفة، وقد ارتبط التَّأويل بالنَّص الدِّيني كضرورة مارسها الرسول – صلى الله عليه وسلم– لتوضيح كلُّ ما عسر وغمض على صحابته، وعجزوا عن فهمه، فقد كان الرسول – صلى الله عليه وسلم– مدار الثَّقافة الإسلامية ومحورها، ومنبع العلم والمعرفة، والمرجع الَّذي يعود إليه النَّاس في كلُّ ما اشتبه عليهم، سيما وأنَّه لا ينطق عن الهوى؛ فقوله حق وتفسيره وتأويله يقين لا جدال فيه.( بوفوس، نصيرة.2018م، ص151).

وقد أخذ التَّأويل نفسًا جديدًا على يد علماء اللُّغة والمفسِّرين، وخاصةً علماء الكلام كنتيجة لسجلاتهم الفكرية المذهبية، فابتعد التَّأويل عن معناه اللُّغوي إلى معناه الاصطلاحي، متجاوزًا ظاهر الآيات معتمدا

كليا على الاستدلال والاستنباط، فكان التَّأويل عدة المجتهدين للكشف على روح الشَّريعة بشتَّى أبواب الفقه والتَّفسير. (بوفوس، نصيرة.2018م، ص151).

ونظرًا للتَّطور المعرفي والفكري الَّذي شهدته الحضارة العربية الإسلامية منذ مطلع الإسلام، وكثرة التأليف في شتى المعارف والعلوم الإنسانية، فقد انتقل مصطلح التأويل من علوم القرآن وعلوم الفقه والأصول إلى رحاب الدراسات الأدبية والنقدية، ومارسه البلاغيون والنُّقاد على مستويات مختلفة وبآليات متعدِّدة كشف مدى عمقه وأثره فيها.

فقد أدرك النِّقد العربي منـذ وقت مبكر أنّ النَّـص الأدبي غنيّ بالـدلالات، وأنَّـه من أجـل ذلك قد يحتمل وجوهاً متعدّدة من التَّأويل، وقد يتَّسع فيه مجال التَّحليل والقراءة، وإبداء الرأي.

**المحور الثَّاني: تعدد قراءة النَّص وآليات تأويله في التَّراث العربي:**

لاشك أنَّ قراءة النَّص الأدبي في عصر ما قبل الإسلام كاتب تعتمد التَّلقي عن طريق السَّماع، نظرًا لطبيعة العصر في تلك الفترة، وندرة وسائل الكتابة بالإضافة لقلة من يجيدون القراءة، حيث عُرف الأدب بالأدب الشِّفاهي، الَّذي يعتمد الرواية في النَّقل والسَّماع بين البيئات العربية المختلفة، فقد كان العرب في العصر الجاهلي غير محتاجين إلى من يفسِّر الشِّعر ويبيّنه لهم؛ لأنَّ الشَّاعر ابن بيئتهم، يعيش في زمنهم ويشترك معهم في اللُّغة، وفي الحياة الاجتماعية، فإذا صوَّر الشَّاعر واقعهم البدوي لم تخف عنهم بواعث شعره، وأغراضه، ومعانيه، ولم يخف عليهم شيء من تعبيراته وألفاظه، فهو يُنطق بسليقة ويُعبر عن واقعهم وأيامهم. (طارق، تركي. د ت، فقرة 1).

وحين نضج هذا الشِّعر، واكتملت له صورته الفنِّية، فُتن به العرب فرووه، وتذوقوه، وتغنُّوا به، ونظروا فيه تلك النَّظرة الَّتي تلتئم مع حياتهم وطبيعتهم، وبُعدهم عن أساليب الحضارة، فأعلنوا استحسانهم

لما استحسنوا واستهجانهم لما استقبحوا في عبارات موجزة وأحكام سريعة، إنْ كانت صحيحة عادلة فكما تمليها الفطرة السَّليمة، لا كما يمليها التَّعمق في البحث والدَّراسة والمنطق الَّذي يعتمد على التَّحليل والتَّعليل. (طبانة، بدوي. د ت، ص51).

فالقراءة النَّقدية في العصر الجاهلي محكومة بذوق وسليقة المتلقي، فالشاعر كان يكتب من أجل تحقيق الأثر في المتلقي، وذلك بسبب الوظيفة الاجتماعية للتجربة الشِّعرية، حيث كان الشاعر يمثل صوت القبيلة والمدافع عن حقوقها وأحسابها وأنسابها.

وبعد تلقي النَّص الشِّعري كان العربي يُصدر بعض التَّعليقات الفطرية السَّاذجة كانطباع أولي معبرًا عن تأثيره بالنَّص ومتفاعلًا معه، وكانت تلك الأحكام والتَّعليقات تُعد الملاحظات الأولى للنقد في تلك الفترة. ثم تطورت الحضارة لتبحث عن معايير وقيم جمالية ونقدية واضحة، فنظرية عمود الشعر مثلا كانت بمثابة منهج في القراءة النَّقدية العربية، وهكذا ظهر الاحتكام لمجموعة من العوامل الدَّاخلية أو الخارجية المتعلقة بالنَّص. (سبتي، نعيمة، 2011م، ص63).

وبعد ظهور الإسلام وانتشار القراءة والكتابة بشكل واسع ظهرت الشَّروح الأدبية كنتيجة للتطور المعرفي واهتمام العرب بالشِّعر العربي الَّذي يعتبر مصدرا مهما من مصادر اللغة والأدب والتاريخ، وقد كانت بداية الشُّروح عبارة عن تفسير لفظة مفردة، أو توضيح اسم علم، أو تحديد مكان، أو بيان خبر. ثم تطوَّرت الشروح الأدبية في القرن الثاني الهجري بجمع الشعر وتدوينه بفضل مجموعة من العلماء يتصدرهم أبو عمرو بن العلاء (154هـ)، والمفضل الضبي (168هـ)، وأبو الخطاب الأخفش (177هـ)، وخلف الأحمر (180هـ) ويونس بن حبيب (182هـ). (عسيلان، عبد الله.2008م، ص56).

وقد كانت جهود هؤلاء العلماء تتمثل في قراءة القصائد قراءة شاملة وتوضيح كل ما خفي منها،

"حيث توسعوا في تفسيراتهم بذكر معنى البيت أحيانا، أو ذكر بعض اللمحات التَّفسيرية التي تتصل بمقصد الشَّاعر أو مناسبة الشعر، أو الأخبار التاريخية، كما نجد في شروحهم –أحيانا– بعض الإشارات النقدية المتعلقة بمعاني الشعر أو سيرة الشاعر" (طارق، تركي. د ت، فقرة 4). ولم تقف جهود العلماء عند هذا الحد بل تعدَّته إلى إصلاح بعض سقطات الشعراء، وإعادة النظر في النص الشعري بما يتواءم مع المعنى، ويرتقي بالجانب الفني والجمالي للنَّص.

وفي القرن الرابع الهجري شهدت حركة قراءة النَّص الأدبي (الشُّروح الشُّعرية) نشاطًا واسعًا، اشترك في تكوينها تعدُّد الثقافات المختلفة الَّتي واكبت الدَّولة العباسية في تلك الفترة، فشروح الشِّعر لم تقف عند التَّفسير اللُّغوي والإعراب النَّحوي فحسب، بل تجاوزته إلى عرض الروايات المختلفة، وشرح المعنى بصور متعدِّدة، وعناية الشُّراح بالنَّواحي الأدبية والنَّقدية والبلاغية، هذا بالإضافة إلى الطريقة المنهجية الَّتي سلكها بعض الشُّراح في ترتيب القصائد المشروحة على حروف المعجم، كما فعل أبوبكر الصولي (335هـ). (طارق، تركي. د ت، فقرة 4).

من هنا نري تطور قراءة النَّص الأدبي في التُّراث العربي وتعدَّد آليات القراءة بحيث لم تقف عند إيضاح بعض المفردات هنا أو هناك، بل تعدها إلى التوسع والشمول في قراءة النَّص الأدبي حيث شملت القراءات الجديدة القضايا الصَّوتية والتَّركيبة والدَّلالية، واهتمت بالمعاني اللُّغوية والنَّقدية والبلاغية.

وقد برزت مجموعة من الجوانب الفنِّية في قراءة النُّصوص الشِّعرية تعكس اهتمام المتلقين في إطار رؤية شمولية للشُّروح الأدبية، على النَّحو الآتي:

**1.الجانب التاريخي:**

وهو الذي يُعنى فيه الشُّراح ببيان الإطار التاريخي الذي يحفظ الأحداث التي حفت بالنص

المقصود بالشرح، كـ(شرح نقائض جرير والفرزدق) لأبي عبيدة (209هـ)، و(شرح الحماسة ) للتبريزي (645هـ).

**2.الجانب اللغوي:**

وهو الذي يُعنى ببيان الجوانب اللُّغوية من حيث معاني بعض الألفاظ الغريبة، وتفسيرها وبيان المراد منها، وإيضاح استخدامها اللُّغوي شواهد لغوية، وذلك مثل ما يوقف عليه في (شرح المفضليات) لابن الأنباري (328هـ).

**3.الجانب النحوي:**

وهو الذي يُعنى فيه الشُّراح ببيان الجوانب النَّحوية لبعض التَّراكيب اللُّغوية الَّتي يحتملها النَّص المشروح، مع بيان التقلبات الصرفية لبعض الصيغ والاشتقاقات اللغوية، وذلك مثل ما يوقف عليه في (شرح القصائد السَّبع الطوال) لابن الأنباري.

**4.الإتجاه النقدي:**

وهو الَّذي يضم جملة من الشُّراح الذين يهتمون بالنقد الأدبي وتسجيل كل ما قيل عن النصوص الشعرية في المجالس الأدبية، ولا شك أن هذا الاتجاه كان أكثر الاتجاهات الفنية في اهتمام الشُّراح به، والتعاطي مع النُّصوص الشِّعرية شرحا وتبسيطا ومدارسة، وهو ما يسمى بالنقد التطبيقي، ومن أهم ما ذُكر منها (شرح أبي تمام) للمرزوقي (421هـ). (العوفي، البشير. 2018م، ص17).

فتعدد الجوانب الفنَّية يعكس تعدُّد قراءة النَّص الأدبي في التُّراث العربي ويعكس آليات التَّحليل المعتمدة أساسًا على الذَّوق اللُّغوي وسعة ثقافة الشَّارح للنَّص الأدبي، كما يعكس من جهة أخرى ثقافة المتلقي ومدى تذوقه للنَّص الأدبي.

ولا شك أنَّ الجوانب الفنِّية التي اهتم بها الشُّراح للنُّصوص الأدبية ركزت على العمل الَّذي يقوم به الشَّارح وهو التَّعمق في قراءة النَّص الأدبي وسبر أغواره وتوجيه النَّص حسبما يرى الشَّارح واتجاهه الذي يمثله باعتباره القارئ الأول للنص الأدبي، لابد أيضا من أنْ يكون عنصرًا فعالًا في التَّواصل بين المؤلف والمتلقي. و"كسر الحواجز الَّتي تحول بين القراء وبين فهم النَّص الأدبي على وجهه المراد له، وذلك من خلال تتبع المراحل الَّتي يسير على إثرها الشَّارح في تفكيك رسائل وشفرات النَّص، فيضع الدَّارس اليد على المستويات العلمية والمعرفية الَّتي يركبها الشَّارح من أجل الكشف عن معنى النَّص وبلوغ مقاصده". (العوفي، البشير. 2018م، ص18).

ومن هنا يمكن القول: إنَّ هذا الدَّور الَّذي يلعبه قارئ النَّص (الشَّارح) باعتباره المرآة الَّتي ينعكس عليها النَّص الأدبي، ووسيطا فعَّالًا بين المُنشئ والمتلقي، هو من يضع المتلقي في بؤرة النَّص وصورته الشِّعرية، حيث يعمل على استدعائها؛ كي يكون المتلقي على بيِّنة تامة منها، ومن جميع العناصر الفنِّية والسِّمات التَّعبيرية الَّتي حملها النَّص في ثنايا الخطاب. (العوفي، البشير. 2018م، ص47).

ولا شك أنَّ قرَّاء النُّصوص الأدبية أو شرَّاحها كانوا يملكون الثقافة اللُّغوية، والمعرفة النقدية، والإلمام بالأدوات اللازمة الَّتي يتسلح بها الناقد الأدبي، فقد كانوا "على وعي تام بأنَّ النَّص الأدبي لا بد من أنْ يُنظر إليه في ضوء مجموعة من المعطيات الَّتي تحف به، تجمع بينها صلات وروابط متينة وعميقة، وهذه المعطيات تدور تارة حول المؤلف باعتباره مبدعًا للنَّص في ظروف نفسية واجتماعية مؤثرة، وفي موقف أو سياق نصي فعَّال ومحكم، ثمَّ هو خاضع أيضًا لسلطة قارئ أو قرَّاء لهم تصورات عن مقاييس الجمال الفنِّية في النَّص، ولهم خبرات متراكمة في قراءة النُّصوص ونقدها". (العوفي، البشير. 2018م، ص47).

إنَّ القراءة النَّقدية أسَّست تقاليدها على تشريح النَّص المقروء، والَّذي يساعدنا على ذلك هو التَّطور الحاصل في علوم اللغة والبلاغة، ومنه فشرح النُّصوص كان الصفة الغالبة على القراءة النَّقدية، هذه القراءة الَّتي اجتمع فيها إبراز جماليات البيان والبديع وحسن التخلص، ومبررات تعدد الأغراض، وهو ما ساعد على تشعب توجهات القراءة النَّقدية بتوجيه أصحابها، فذهب النَّحويون في النص، وبحثوا فيها وموطن اللَّحن والخطأ، وذهب البلاغيون إلى استنباط جمالية النَّص الفنِّية، ومنه البحث عن أسرار البلاغة وحسن البيان، وغير ذلك مما يدخل في عمق البحث البلاغي.

**المحور الثالث: تطور قراءة النص الأدبي وتجدد آليات التَّأويل ما بعد الحداثة.**

لا شكَّ أن تعدُّد المناهج النَّقدية المعاصرة واختلاف توجهاتها ومرجعياتها، ورؤيتها في قراءة النَّص الأدبي، كان لها انعكاس واضح في النَّقد العربي –منذ مطلع الحداثة– حيث تشرَّب بها النُّقاد العرب عن طريق الاحتكاك المباشر بالنَّقد الغربي حينا، وعن التَّرجمة أحيانا أخرى، ممَّا جعل لها الأثر المباشر في تعدُّد قراءة النَّص الأدبي واختلاف آليات تأويله.

فقد عرف النَّقد العربي الحديث والمعاصر مجموعة من المناهج النَّقدية نتيجة الانفتاح على الثقافة الغربية، أبَّان مطلع النَّهضة العربية المعاصرة تمثلت هذه المناهج في ثلاثة أنواع على النَّحو الآتي:

1. مجموعة المناهج السِّياقية، الَّتي تقرأ النَّص الأدبي في إطار سياقه الَّذي أنتج فيه، وهي: (المنهج التاريخي، والمنهج الاجتماعي، والمنهج النفسي، والمنهج الفني).

ظهرت المناهج السِّياقية في بدايات القرن العشرين كرد فعل للنَّزعة العلمية، الَّتي سادت في تلك الفترة، محاولة في الوقت ذاته تطبيق منجزات العلم على النَّص الأدبي، فـ"النّص متحرك مفتوح يؤثر ويتأثر، وله تفاعلاته الذاتية والموضوعية وهو أداة فنية طبقية، والإنسان كائن تاريخي زمني لا تزامني،

وهو بهذا المعنى يسهم (من خلال الأدب وغيره) في تشكيل العالم وتفسيره وفق الشَّرط التَّاريخي والقوانين الاجتماعية التاريخية التي تتحكّم بصيرورة العالم، فالنص متغيّر وكذا الإنسان والعالم". (ماضي، شكري.1997م، ص17).

فالمناهج السَّياقية تهدف إلى قراءة النَّص ضمن سياقته التَّاريخية، أو الاجتماعية، أو النَّفسية، أو الفنِّية، وتضع المبدع ضمن بؤرتها التَّحليلية مستفيدة من منجزات العلوم الإنسانية للوصول إلى قراءة هادفة للنَّص الأدبي. محاولة في الوقت ذاته الاستفادة من انعكاس شخصية المبدع على النَّص، وبذلك تكون هذه المناهج قد قرأت من خلال مبدعه، وربطت بينهما من خلال التَّحليل والدِّراسة.

وترى تلك المناهج أنَّ ومن واجب قارئ النَّص أنْ يرصد واقع النَّص رصدا آليا، ذلك على أساس أنّ القراءة النَّقدية ليست حقيقتها إلاّ امتداداً للمجتمع الّذي تَكْتُب عنه، وتُكْتَب فيه معًا. كما أنَّها ليست، نتيجة لذلك، إلاّ انعكاسا أمينًا لكلّ الآمال والآلام الَّتي تصطرع لدى النّاس في ذلك المجتمع وذا، فإنّ النّص لا يحقق وجوده الفعلي إلاّ إذا وُضع في إطاره المرجعي وَوُعِي وعيًا كلّيا على أنَّه كلّ متكامل، بحيث لا يمكن الفصل بين شكله ومضمونه. (تليمة، عبد المنعم.1979م، ص210).

وذلك فإن قراءة النَّص الأدبي وآليات تأويليه تخضع لمنجزات العلوم الإنسانية في مجالاتها المختلفة، وتنحاز بشكل مبالغ فيه إلى أثر حياة المبدع التَّاريخية أو الاجتماعية، وأوضاعه النَّفسية على النَّص الأدبي، وبذلك فهي تبتعد كثيرًا عن قراءة النَّص وما يحويه من معاني وأفكار، وما يمنحه من تعدد قراءات.

2. مجموعة المناهج النَّسقية، والَّتي ترى أنَّ النَّص بنية مغلقة قابلة للقراءة وتعدد المعنى، وهي:(المنهج البنيوي، المنهج السيميائي، المنهج الأسلوبي، المنهج التَّفكيكي).

ظهرت هذه المناهج النَّسقية كأثر من آثار بزوغ العلوم اللِّسانية، وكاستجابة لدعوة (دوسوسير) لدراسة اللُّغة لذاتها وعزلها عن إطارها التَّاريخي والاجتماعي، ومن ثمَّ فهي ترى أنَّ النّص الأدبي "شكل مستقل، بل هو عالم قائم بذاته، ليست له علاقة مع ما هو خارج عنه وعن النسق الَّذي يدخل فيه، ومن أنّ دلالة الأشكال هي من النوع الوظيفي فقط. معنى هذا أنّ الأعمال الأدبية في نظر هؤلاء تكتسب دلالاتها من أشكالها في حدّ ذاتها ومن أنظمتها الداخلية". (ماضي، شكري. 1997م، ص17).

فالمناهج النَّسقية تدعو إلى قراءة النُّصوص الأدبية لذاتها وعزلها عن جميع سياقاتها المختلفة، في إطار النَّظر إلى النَّص كبنية مغلقة، وهي تهدف من وراء ذلك إلى استشراف لغة النص وما توحي به من معاني ودلالات متعدِّدة، تُحيل بالطبع إلى تعدُّد قراءة النَّص الأدبي وتنوُّع آليات تحليله. فمهمّة النَّاقد هي ولوج النّص والتَّركيز على قوانينه الدَّاخلية وبنيته العميقة، فالنصّ ليس "أكثر من مجموعة إمكانات لغوية تركّزت بطريقة خاصة في الاعتماد على مجموعة من الأحكام اللغوية البنيوية الرفيعة". (كاجور، عبد المالك. 1997م، ص39).

ومن هنا نرى أنَّ تعدُّد قراءة النَّص الأدبي، وتنوُّع آليات تحليله –حسب هذه المناهج– الَّتي اتَّفقت في النَّظر إلى النَّص كبنية مغلقة، فهو "لا يتعدى أن يكون مجموعة من الجمل التي تخضع للوصف الصوتي، والتركيبي، والدلالي". (أبوناضر، موريس. 1978م، ص31). واختلف في آليات تحليله فمن تحليل البنية السطحية والبنية العميقة في المنهج البنيوي، إلى تحليل العلامات في المنهج السيميائي، إلى التَّعمق في تحليل لغة ودلالات النِّص في المنهج الأسلوبي، إلى تفكيك النَّص وتعدُّد قراءاته في المنهج التَّفكيكي. وهكذا تتعدَّد قراءات النَّص وتتنوَّع آليات تحليله وقراءته.

3. نظرية التَّلقي الَّتي تركز على أهمية القارئ (المتلقي) ودوره في قراءة النِّص الأدبي. وهو (منهج التلقي).

ظهرت نظرية التَّلقي كرد فعل على المنهج البنيوي، الَّذي غالى في دراسة النَّص كبنية، وأهمل باقي جوانب العملية الإبداعية، فظهرت نظرية التلقي لتعيد للقارئ (المتلقي) دوره كطرف رئيسي في العملية الإبداعية، ليس هذا فحسب بل تراه شريكا للمبدع في إكمال قراءة النص الأدبي وجماليات تلك القراءة، وقد ظهرت هذه المدرسة النقدية في الستينات والسبعينات في أمريكا وألمانيا في أعمال نقاد مثل ستالي فيش (Stanley FISH)، وآيزر (Iser)، وهولاند (Hollande) ومن المرهصين المهتمين للنظرية ريتشاردز (Richards) الَّذي حلل في 1929م مجموعة من القراءات الخاطئة لبعض القصائد التي قام بها مجموعة من طلاب جامعة كمبرج.(الريلي، ميجان. البازعي سعد، 2005م، ص24).

أمَّا من ناحية مبادي نظرية التَّلقي ومرتكزاتها المنهجية "فإنَّ نظرية التلقي وجمالياته تعتمد أساسا على جملة من المبادئ الألسنية والسيميولوجية التأويلية الَّتي تستلزم الاختيار والتَّركيب لإنشاء شبكة حوارية من الخطوط المنهجية المتظافرة، الَّتي تمنح التَّحليل تكامليتة المطلوبة" (صالح بشرى، د ت، ص6). بين المبدع وقارئ النص حتى تتكامل العملية الإبداعية، ومن هنا يتضح أن نظرية التلقي هي عبارة عن خليط من الآليات والاتجاهات المتنوعة لقراءة النص الأدبي، وما يميزها هو إثارة بُعد جديد للقراءة النص الأدبي ألا وهو القارئ الشريك الفعلي في العملية الإبداعية، وكيفية تلقيه وقراءته للنص الأدبي، واستثماره للمعنى من منظور مغاير بعيدا عن المناهج السِّياقية والنَّسقة السابقة.

وقد أتاحت نظرية التلقي آليات جديدة في قراءة النص الأدبي اعتبار المتلقي قارئا ناقدا يتفاعل مع النص الأدبي برؤية جديدة تستكشف قراءات متعددة تتجدد مع تجدد قارئ النص الأدبي.

**الخاتمة:**

يتبين من خلال العرض السَّابق لإشكاليات القراءة وآليات التأويل في قراءة النَّص الأدبي بين التُّراث والحداثة. مجموعة من النتائج جاءت على النَّحو الآتي:

1. شهد التُّراث العربي على مراحله المختلفة تنوع واضح في قراءة النَّص الأدبي بشكل عام والشِّعري بشكل خاص، مما أضفى طابعًا إبداعيًا متميِّزا ومتنوِّعا في تلك القراءات.
2. يعتبر مصطلح التَّأويل مصطلحًا عربيا ورد ذكره في القرآن الكريم، واقترن بتفسيره وفهم معاني آياته.
3. شهد التُّراث العربي استخدامًا واسعًا لمصطلح التأويل بداية بالقرآن الكريم، وعلوم القرآن والفقه والأصول وعلم الكلام، والفلسفة، والدِّراسات اللغوية والبلاغية والنَّقدية.
4. شهد التُّراث العربي تنوعًا واضحًا في قراءة النَّص الأدبي وآليات تحليله وعلى مستويات مختلفة ومتنوِّعة، من المستوى الصَّوتي إلى المستوى الدَّلالي.
5. تعدَّدت قراءة النَّص الأدبي وتنوعت آليات تحليله ما بعد الحداثة، وكانت على النَّحو الآتي:

- قراءة النَّص الأدبي في إطار شروط إنتاجه المناهج السِّياقية (تاريخية أو اجتماعية أو نفسية
- قراءة النَّص الأدبي باعتباره بنية أو نسقا ونظاما له قواعده الخاصة، وذلك بالاستناد على اللِّسانيات الحديثة. وفي إطار المناهج النَّسقية (البنيوية، السِّيميائية، الأسلوبية، التَّفكيكية).
- قراءة النَّص باعتباره رسالة أو خطاب من مبدع النص إلى متلقيه، (في إطار نظرية التلقي في النَّقد المعاصر).

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**، مصحف المدينة النبوية، برواية الإمام حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1421هـ. الموافق، 2001م.

1. آثار، عبد الحق. القرائية بين الأزمة وملامح تنمية مهارات الفهم القرائي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، تم الاسترجاع من موقع: w w w.thanwya.com
2. بعلي، حنفاوي. (2007م) إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي المعاصر، مجلة الموقف الأدبي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 404.
3. بوفوس، نصيرة. (2018م) التأويل في التراث العربي نشأته وأبرز أعلامه، مجلة التعليمة، الجزائر، مجلد5، العدد14.
4. تليمة، عبد المنعم. (1979م) مقدمة في نظرية الأدب، دار العودة، بيروت لبنان، ط2.
5. تومرت، لمجيد، مدخل عام إلى مفهوم القراءة الأدبية، تم الاسترجاع من موقع: w.w.w.ahewar.org
6. خرماش، محمد. (2010م) النص الأدبي وإشكاليات القراءة والتأويل، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة الجزائر، العدد 33.
7. خورشيد، عبد العظيم رهيف. نظرية التلقي، تم الاسترجاع من موقع: w w w.uobabylon.edu.iq
8. ابن رشد، (1999م) فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، ط2.
9. رشيد، عبد السلام. جراد، إيهاب. (2014م) في مفهوم القراءة، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، عدد 210.
10. الريلي، ميجان. البازعي، سعد. (2005م) دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4.
11. سالم، محمد عدنان. (1999م) القراءة أولا، دار الفكر، دمشق، ط.2.
12. سبتي، نعيمة. (د ت). النص التراثي بين المفهوم والقراءة، مجلة قراءات، د ب.
13. صالح، بشرى موسى. (د ت) نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1.
14. طارق، تركي. نشأة الشروح وتطورها في الشعر العربي، تم الاسترجاع من موقع: www.univ-chlf.dz
15. طبانة، بدوي. (د ت) دراسات في نقد الأدب العربي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د ط.
16. عبد الحميد، واضح. (2016م) إشكالية التأويل وأنموذج النص في الفلسفة العربية المعاصرة (قراءة في هيرمينوطيقا بول ريكور) (رسالة دكتوراه) شعبة الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.
17. عبد زايد عامر. (2012م) قراءات في الخطاب الهيرمينوطيقي، منشورات ابن النديم، الجزائر، ط1.
18. عسيلان، عبد الله عبد الكريم. (2008م) حماسة أبي تمام وشرحها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط.

19. العوفي، البشير. (2018م) الشروح الأدبية في اتجاهات التصنيف عند المعاصرين، مجلة حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسلية، الجزائر، مجلد 5، عدد 12.

– الشروح الأدبية، من ضيق البنية إلى رحابة التداول، مجلة المعيار، قسطنطينة الجزائر، المجلد التاسع، العدد الأول.

20. الفيروز أبادي، (1996م). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط3.

– (د ت). القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د ط.

21. كاجور، عبد المالك. (1997م) النص الأدبي في ضوء الاتجاهات النقدية الحديثة، في مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد11.

22. لافي، سعيد عبد الله. (د ت) القراءة وتنمية الفكر، عالم الكتب، د ط.

23. ماضي، شكري عزيز. (1997م) من إشكاليات النقد العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت لبنان، ط1.

24. مجمع اللغة العربية. (2004م). مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، د ط.

25. مركز شباب شنهور. (د ت) قسم المكتبات، تعريف القراءة، تم الاسترجاع من موقع: https// club-sanhour.mamg.com

26. ابن منظور. (د ت) لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط.

27. مفتاح، محمد. (1990م) مجهول البيان، دار توبقال، المغرب، ط1.

28.أبو ناضر، موريس. (1978م) الألسنية والنقد الأدبي، دار النهار، بيروت، د ط.

29. الواد، حسين. (د ت). في مناهج الدراسات الأدبية، دار سراس للنشر، تونس د ط.